مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

الأمثال المولّدة في مجمع الامثال للميداني
ـ دراسة تحليلية ـ

أ.د. رحيم خريبط عطية[1]، أد.عهود حسين جبر[2]
[1،2] جامعة الكوفة – مركز دراسات الكوفة – العراق
raheem.alsaedi@uokufa.edu.iq
ohood.Alhmedawi@uoKufa.edu.iq

ملخص. تشكل الامثال اهمية كبيرة في حياة المجتمع، وهي عنصر مهم من عناصر الادب وثروة لغوية هائلة ولاسيما الامثال القديمة فهي مرجع من مراجع اللغة الفصيحة، وقد نالت تلك الامثال عناية كبيرة قبل غيرها حينما كانت الفصحى هي اللغة الدارجة في حياة الناس، وبعد أن ترك العرب الجزيرة العربية بعد الفتوحات الاسلامية واختلطوا بأهل البلاد المفتوحة أثر هذا الاختلاط على لغتهم فانحرفت عن مسارها الصحيح ودخلها اللحن وفي ذلك الوقت أطلق على هذا العصر عصر المولدّين، فظهرت أشعار المولدين وأمثال المولدين، والمولد هو ما استحدث من كلام لم يكن موجودا من قبل. ومن الجدير بالذكر أن الامثال المولّدة لم تنل تلك العناية التي نالتها الامثال القديمة ويبدو أن هذا الامر جاء متوائما مع اتجاه العلماء برفض المحدث وتقديس القديم. وقد انعكست من خلال تلك الامثال المولدة البيئة الجديدة للناس بكل ما تحمل من قيم وطريقة تفكير وأسلوب معيشة، وكانت تلك الامثال قريبة الى نفوسهم لأنها تعبر عنهم بصورة دقيقة. وكان أبرز من كتب عن الامثال المولدة الميداني في كتابه مجمع الامثال وقد أنزلها منزلة ثانية بعد الامثال القديمة. من العسير أن نعين الزمن الذي ظهرت فيه الامثال المولّدة وجرت على ألسنة الناس، ويبدو أنها ظهرت بعد أن ضعف النفوذ العربي في نهاية الحكم الاموي، ويراد بها الامثال التي نشأت بعد عصور الاحتجاج اللغوي، من المفيد أن نذكر أن هذه الامثال لم يكتب لها ما كتب للأمثال العربية الفصيحة فلم يهتموا بها كثيرا ولو تتبعنا الكتب التي كتبت في الامثال المولّدة لوجدناها قليلة إذا ما قيست بالأمثال الفصيحة فقدماء العلماء الذين كتبوا في الامثال لم يشجعوا على

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

ذكرها والبحث عنها ودليلنا على ذلك ما ذكره العسكري في مقدمة كتابه جمهرة الامثال في ق فأوردت ما كان عربيا صحيحا، ونفيت المولّد السقيم ليبرأ كتابي من العيب بدو أن العلماء لم يشجعوا على جمع الامثال المولدة والعناية بها والسبب في ذلك هو بدافع الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة وعدم الاعتراف بما دونها من كلام يشوبه اللحن. الامثال المولدة تختلف عن الامثال القديمة في امرين اولهما ,سهولة العبارة وبراءتها من غريب الالفاظ ووحشيها وهذه الظاهرة من خصائص الادب العباسي ومن سماته شعرا ونثرا, ثانيهما ظهور الصنعة اللفظية في الامثال المولّدة بشكل واضح وهذه ايضا سمة من سمات الادب العباسي, ونستطيع من خلال الامثال المولدة ان نتلمس التغيير الهائل الذي حصل في المجتمع العربي والانتقال الكبير من حياة الصحراء الى حياة المدنية, وتشكل الامثال اهمية كبيرة في حياة المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأمثال القديمة، الأمثال المولّدة، الأدب العباسي، تطور المجتمع العربي.

Abstract. The proverbs generated did not receive the care that the ancient proverbs did, and it seems that this matter came in line with the scholars' tendency to reject the modern and sanctify the old. Through these proverbs, the new environment was reflected for people with all their values, way of thinking and way of life, and those proverbs were close to their souls because they express them accurately. The proverbs generated differ from the old proverbs in two things, the first of which is the ease of the phrase and its innocence from the strange and brutal words and this phenomenon One of the characteristics of Abbasid literature and its features in poetry and prose, the second of which is the emergence of verbal artifacts in clearly generated proverbs and this is also a feature of Abbasid literature. Through the proverbs generated, we can grasp the tremendous change that has occurred in Arab society and the great transition from desert life to civil life. Proverbs are of great importance in the life of society, and they are an important element of literature and a tremendous linguistic wealth, especially the ancient proverbs. They are a reference from the eloquent language references.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: Ancient proverbs, newly coined proverbs, Abbasid literature, Arab society's transformation.

تعريف المثل المولد:

لما غادر العرب بيئاتهم القديمة الى بيئات جديدة تغيرت عندهم – تبعا لهذا الانتقال – جوانب كثيرة في حياتهم ,وتفاوتت اساليب عيشهم لذا نجد (ن لهؤلاء امثالهم الخاصة التي نشأت في بيئاتهم ,وكانت هذه في مادتها وصورتها ومغزاها, اقرب الى نفوسهم من غيرها) (عابدين، عبد المجيد، 1956: 179)

لاشك أن المثل عنصر من عناصر الادب وثروة لغوية كالشعر والخطابة وغيرها من فنون الكلام، ولذلك نجد عناية كبيرة من لدن العلماء بهذا الفن القولي منذ صدر الاسلام الى وقتنا الحاضر وقد (جمعت الامثال الفصيحة قبل غيرها حينما كانت الفصحى هي اللهجة العامة الغالبة، ثم شاع ما شاع من اللحن والانحراف عن العربية الاصيلة في كلام المولّدين وحينئذ عرف في آداب اللغة العربية..أمثال يقال لها أمثال المولدين) (التكريتي، عبد الرحمن، 1968:4) .

لما غادر العرب بيئاتهم الصحراوية القديمة الى بيئات جديدة فيها الزراعة ووفرة المياه، الى جانب نمط من الحياة وعلاقات اجتماعية مختلفة قد ضعف فيها الترابط القبلي وفرضت فيها إرادة الدولة مما أدى الى اختلاف المنظومة القيمية وتغيرها في ذلك الوقت،وتبعا لهذا التغيير تغيرت جوانب كثيرة من حياة الناس فأصبحت لهؤلاء أمثالهم الخاصة التي نشأت في بيئاتهم، وكانت هذه الأمثال في مادتها وصورتها ومغزاها أقرب بطبيعة الحال الى نفوسهم من غيرها وقد أطلق عليها الامثال المولدة، قال ابن منظور (وإنما سمي المولد من الكلام مولدا،إذا استحدثوه ولم يكن في كلامهم فيما مضى) (ابن منظور، ابو محمد بن مكرم، 1414هـ: 69/3)

(وتأتي هذه الامثال بعد الامثال القديمة التي كانت تتداول على السنة الناس, وقد جمعت هذه الامثال واضيفت الى الامثال القديمة منذ القرن الرابع الهجري وقد زاحمت الامثال القديمة فيما بعد) (عبد التواب، د.رمضان، 1986: 43)

والناظر في كتاب مجمع الامثال يجد الميداني قد انزلها منزلة ثانية من هذا الكتاب اذ افردها في نهاية كل فصل من فصول كتابه من دون ان يعنى بشرحها او ذكر تفصيلاتها مثلما فعل مع الامثال القديمة.– ويبدو ان الميداني كانت له اسبابه –فمنها ما كان يعود الى لغة الامثال المولدة التي اتسمت بسهولتها وبساطتها عموما.فلم تكن بها حاجة الى الشرح ونحوه ,او ربما ساعد الميداني وجود مادة غزيرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في الامثال القديمة بحكم شهرتها وكثرة من عنوا بها والفوا فيها قبل الميداني يقابل ذلك قلة استعمال الامثال القديمة المستمدة من الحياة البدوية , فلم تعد رائجة في الاوساط إذ نجد بعضا منها قد اصابه الاهمال لأسباب تتصل بألفاظها الصعبة تارة.او بمضامينها؛إذ فيها من الافحاش والخروج على الذوق والافتقار الى الصقل والتهذيب تارة اخرى(ظ:قول ابن الاثير في المثل السائر:كما أبان ألفاظهم ما لا يفحش استعماله، 75/1،وظ:عابدين،عبد المجيد،1956:112،وظ: على سبيل المثال قولهم:بال الحمار فاستبال أحمرة،الميداني،ابو الفضل 148/2011:1)

وكانت تمثل حوادث وعادات مستمدة من بيئتهم، فلذا نجدهم في أغلب الاحيان قد ابتعدوا عن استعمال الامثال القديمة التي أصابها الاهمال لأسباب تتصل بألفاظها الصعبة تارة وبمضامينها تارة أخرى وحلت محل هذه الامثال أخيلة جديدة وصور مستحدثة (عابدين،عبد المجيد،1956:111)

فوصفوا الثقيل بأنه ((خليفة زحل)) (الميداني،ابوالفضل،398/2011:1) وعبروا عن الباطل (بأنه ريح في قفص) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 71/2،ونرى أن المثل يضرب للعمل الذي ليس من ورائه طائل)

وصار عندهم الوضيع الذي قد ارتفع:قصرا مشيدا بعد ان كان كالبئر المعطلة في قولهم (صارت البئر المعطلة قصرا مشيدا) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 216/2) وقولهم (لا تدخل بين البصلة وقشرها) (الميداني، ابو الفضل، 2011:3/ 169) .

(ومعظم الامثال رويت غفلا عن النسبة الى قائل بعينه ما يؤدي الى صعوبة تحديد زمن نشأتها، أو زمن مضربها الاول، ومع ذلك نستطيع أن نميز الكثير منها بين الجاهلي والاسلامي، والمولّد) (يعقوب، ايميل، د.ت: 33/1)

من العسير أن نعين الزمن الذي ظهرت فيه الامثال المولّدة وجرت على ألسنة الناس، ويبدو أنها ظهرت بعد أن ضعف النفوذ العربي في نهاية الحكم الاموي، ويراد بها الامثال التي نشأت بعد عصور الاحتجاج اللغوي، (ومن المفيد أن نذكر أن هذه الامثال لم يكتب لها ما كتب للأمثال العربية الفصيحة فلم يهتموا بها كثيرا) (التكريتي، عبد الرحمن، د.ت: 60) ولو تتبعنا الكتب التي كتبت في الامثال المولّدة لوجدناها قليلة إذا ما قيست بالأمثال الفصيحة فقدماء العلماء الذين كتبوا في الامثال لم يشجعوا على ذكرها والبحث عنها ودليلنا على ذلك ما ذكره العسكري في مقدمة كتابه جمهرة الامثال في قوله:(فأوردت ما كان عربيا صحيحا، ونفيت المولّد السقيم ليبرأ كتابي من العيب) (العسكري، ابو هلال، 1988: 11)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويبدو أن العلماء لم يشجعوا على جمع الامثال المولدة والعناية بها والسبب في ذلك كان بدافع الحفاظ على اللغة العربية الفصيحة وعدم الاعتراف بما دونها من كلام يشوبه اللحن.

ولعل أول من اهتم بتمييز الامثال المولدة من غيرها حمزة الاصفهاني (351هـ) في كتابه ((الدرة الفاخرة)) إذ نبه على توليد بعض الامثال،كما خصص بابا كاملا من كتابه لذكر الامثال المولدة المزدوجة على وزن أفعل من (يعقوب، ايميل، د.ت: 41/1) وجاء من بعده أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الامثال إذ ذكر قسما منها.

ونبه كذلك أبو علي الحسن بن مسعود اليوسيّ (1102هـ) في كتابه (زهر الاكم في الامثال والحكم) الى الكثير من الامثال المولّدة (يعقوب، ايميل، د.ت: 44/1) .

وكتب ابو بكر الخوارزمي كتابه الامثال المولّدة (وتكمن أهمية هذا الكتاب كونه أول كتاب انعقد برمته على أمثال المولدين لم يسبقه اليه أحد) (يعقوب، ايميل، د.ت: 41/1)

وقد ذكر الخوارزمي في مقدمة كتابه انه قد أخذ هذه الامثال من عامة الناس ومن مختلف طبقاتهم وانتمآتهم، أخذها من أصحاب الحرف ومن مجالس الغناء ومن الظرفاء والصوفية وغيرهم قال: (هذا– أرشدك الله– كتاب التقط من أفواه الشّطار والعيّارين، وجمع في مجالس المغنّين والمضحكين، وروي من البمّ والزّير، وحصل في أثناء البرابط والمزامير، وسمع أكثر ما فيه من السّؤّال والسّابلة، وتلقّف من كلام الظّرفاء والصّوفيّة) (الخوارزمي، ابو بكر، 2003م:66)

ولا يمكن بأية حال من الاحوال أن نحدد مصدر المثل المولد بسهولة لأن المجتمع الاسلامي كان خليطا من أقوام وثقافات متنوعة (فقد التقت في العالم الاسلامي أجناس مختلفة وثقافات متعددة أضف الى ذلك أن من المتعذر في كثير من الاحيان أن نعرف أصل مثل شعبي يعبر عن تجربة انسانية عامة،وليس فيه طابع إقليمي مميز وهذا وشبهه عرضة للرحلة والتنقل من بلد الى آخر) (عابدين، عبد المجيد، 1956: 66)

(إ ن من العسير أن نعين نقطة بداية لظهور هذا المثل في الادب العربي، فليس من شك في أن بواكيره الاولى ترجع الى ما قبل الاسلام، وأن الحكمة الكتابية، وهي تراث مشترك، لابد قد سمحت لبعض الشعوب الشرقية والغربية أن تتسرب الى العرب القدامى في جزيرتهم، غير أن هذه الامثال الاجنبية لم تكن من الكثرة والنفوذ بحيث تستطيع أن تسيطر على العربية وأدبها في ذلك الوقت المبكر، فظلت الشعبية العربية، والحكمة العربية الكتابية محتفظة بطابعها القديم وأسلوبها في صياغة الامثال وضربها) (عابدين، عبد المجيد، 1956: 77)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الميداني والامثال المولدة:

وقد عني بها العلماء الذين كتبوا في الامثال ومن أبرزهم الميداني الذي ذكر أمثال المولدين الى جانب الأمثال الفصيحة (الميداني، ابو الفضل، 2011: المقدمة: 1)

(ويعد الميداني من أبرز المهتمين بهذا النوع، فقد جمعها وأفرد لها فصلا خاصا في نهاية كلّ باب من أبواب المجمع، يذكر فيه كلّ ما بلغه منها مرتّبا على حروف المعجم على شاكلة ما فعله مع الأمثال القديمة) (كامش، احمد، 2005، الامثال العربية القديمة ودورها في تصوير الحياة العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة/الجزائر: 64) .

قال (وأفتتح كلّ باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره، ثم أعقبه بما على أفعل من ذلك الباب، ثم أمثال المولّدين حتّى آتي على الأبواب الثمانية و العشرين على هذا النّسق) (الميداني، ابو الفضل، 2011: المقدمة: 1) .

لقد صنف الميداني الامثال في ثلاثين بابا ووضع في نهاية كل باب بعد أمثال العرب ملحقا خاصا يضم أمثال المولدين، سجل أمثال المولدين فاستطاع أن يصور الوان الحياة الاجتماعية بكل افكارها وتقاليدها وسلوكها في العصر العباسي.

(وقد أولى أبو الفضل الميداني 518هـ الامثال المولدة عناية فائقة، إذ ذكر منها ما يناهز الالف موزعة على أبواب كتابه الذي قسم على حروف المعجم،ولم يعن الميداني بشرح هذه الامثال مثلما صنع مع الامثال الفصيحة، (ولو أنه شرحها لكان أفيد وأمتع) (كامش، احمد، 2005، الامثال العربية القديمة ودورها في تصوير الحياة العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة/الجزائر: 64) ويبدو ان السبب من وراء ذلك هو سهولة لغة الامثال المولدة ووضوحها.

وبطبيعة الحال يعود الفضل والسبق في جمع أمثال المولّدين وتبويبها وترتيبها يعود إلى أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي والذي يعد من أهم مصادر الميداني. كما عني به الزمخشري هو الآخر في كتابه المستقصي (الخوارزمي، ابو بكر 2003م: 69 – 70) .

وقد اختلفت الامثال المولدة عن الامثال القديمة وسبب هذا الاختلاف يعود الى امرين هما:

أولا، لغة الامثال إذ لم تبق على حالها، فقد اختلفت اللغة العربية بمرور الزمن ودخلها كثير من اللحن وذلك لاختلاط المجتمع العربي بالمجتمعات الاعجمية، وأطلق عليها آنذاك اللغة المولدة، وكان أصحاب اللغة المولدة يميلون الى اللغة السهلة الخفيفة على الاسماع وينفرون من اللغة العربية القديمة لا نها لا تتلاءم مع أذواقهم وقد ذكر الخوارزمي في كتابه الامثال المولدة فقال: (إنّما الأدب– أرشدك

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الله– لسان، واللّسان آلة تنفق بطلب الطّالب لها، ورغبته بها، كما تكسد برغبته عنها، وانزوائه منها، فالمهمل إذا احتيج إليه مستعمل، والمستعمل إذا استغني عنه مهمل، ولذلك من الشأن ترك النّاس ذكر الشّيح والقيصوم، وأقبلوا على ذكر النّرجس، والورد، وطووا ذكر الأثافي والرّماد والوقوف على الأطلال والأوتاد إلى ذكر البساتين والأنهار، والتعلّل بالأنوار والأزهار، وأغبّوا ذكر زينب و عثمة وأكثروا ذكر تحيّة ونزهة، إذ كان هذا أجرى على لسانهم، وأشبه بحكم زمانهم (الميداني، ابو الفضل، 2011: 134/3)

(وقد تسرب اللحن إلى لفظ بعضها، ودخلته الألفاظ الأعجمية، والألفاظ الفارسية بوجه، خاص، ففقدت بذلك حجيتها اللغوية، وأمثلة هذا الضرب كثيرة منها: . قولهم عند التبرم والضجر" إلى كم سكباج " (الميداني، ابو الفضل، 2011: 306/3) (و" سكباج " كلمة فارسية معربة عن " سكبا " الفارسية وهو حساء مركّب من الخلّ واللّحم والبرغل والفاكهة المجفّفة. . وقولهم من:" من نكد الدنيا منفعة الهليلج ومضرة اللوزينج. " (كامش، احمد، 2005، الامثال العربية القديمة ودورها في تصوير الحياة العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة/الجزائر: 64)

فاللوزينج كلمة فارسية معربة عن " لوزينه " الفارسية وهو حلوى تحشى بالفستق واللوز وماء الورد والسكّر، والهليلج أو الأهليلج كلمة معربة عن (هليله) الفارسية. وهو ثمر شجر ينبت في الهند لونه أصفر أو أسود يستعمل في الطب.) (الميداني، ابو الفضل، 2011: المقدمة 1) .

ثانيا: اختلاف المجتمع في العصر العباسي عن العصور التي سبقته في جميع مجالات الحياة إذ لم يعد ذلك المجتمع الصحراوي الذي انعكست آثار الصحراء على حياته، فقد تطورت الحياة ودخل فيها اسباب التطور والرفاهية، في المسكن والملبس والمأكل. واختلفت كذلك المنظومة القيمية التي تحكم المجتمع فاختفت كثير من القيم والعادات والتقاليد التي سادت العصور السابقة، واصبح هناك تهاونا في أمور كان مسلما بها كالكرم مثلا.

فالأمثال ذات طابع ثقافي يحمل بصمة الشعب في سلوكه الثقافي وصف لشخصية الامة في مراحلها المختلفة ويمكن من خلال الامثال رصد التحولات في العادات والتقاليد والقيم والطقوس والاخلاق بتبدل المعطيات الحياتية والفكرية والمعرفية (كامش، احمد، 2005، الامثال العربية القديمة ودورها في تصوير الحياة العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة/الجزائر: 64)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فلو دققنا النظر في المثل القديم:) اسق أخاك النمري) (الخوارزمي، ابو بكر، 2003م 69 – 70) . الذي يرتبط بحادثة معينة، يتضح لنا من خلال فحواها مدى حرص الرجل العربي على مبادئه وقيمه حد التضحية والموت في سبيل المبدأ الاخلاقي الذي يحكم التعامل مع الآخرين.

ثم نجد أمثالا (تقرر مبادئ خلقية لا يألفها العربي القديم في مثله العليا) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 134/3) في المثل المولد على سبيل المثال: (فرّ أخزاه الله خير من قتل رحمه الله) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 306/3)

(وتجافى الناس عن استعمال كثير من التشبيهات والكنايات المستمدة من الحياة البدوية القديمة فأصبحنا لا نجد بين عامة المولدين من يستسيغ أمثال الصحراء وما يتعلق به من حيوان ونبات وعقائد وعادات وحلت محلها أخيلة جديدة وكنايات مستحدثة فوصفوا (الثقيل بأنه خليفة زحل) (كامش، احمد، 2005، الامثال العربية القديمة ودورها في تصوير الحياة العربية، جامعة الاخوة منتوري، قسنطينة/الجزائر: 66) وبأنه (خفيف على القلب) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 399/1) والبخيل بأنه (ضيق الحوصلة) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 232/3) واستمدوا صورهم من أفكار جديدة فوصفوا (الرأس بأنها صومعة الحواس) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 2/ 72) وشخصوا الحيطان فجعلوا لها آذانا في قولهم:(إنّ للحيطان آذانا) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 132/1) (عابدين، عبد المجيد، 1956: 180)

اسلوب المثل:

وإذا كان النصح والارشاد من أكثر المعاني التي تخرج إليها أساليب الأمر في الامثال، فإن هذا يدلل على منحى التوجيه الاجتماعي الذي تسعى اليها كثير من الامثال، ويؤكد على أهمية حضور التلقي للأمثال وأثرها في الناس بوصفها نصا ثقافيا يكاد يداخل العقل الجمعي للناس ويمارس سلطته عليهم، فيحركهم، ويشكل انطلاقاتهم (داود، أماني سليمان، 2009: 126) ، فهو (نظام أو معيار عام يستند اليه سلوك الجماعة ووعيها في مختلف ضروب عيشها وحياتها) (م.ن)

وتشكل الامثال جزءا من الحديث اليومي لذلك نجد ان الامثال لا تذوي ولا تندثر لأنها جزء من لغة الناس فمادامت لغة الناس موجودة تكن الامثال موجودة الى جانبها.

(إن الامثال تنتمي إلى الفن، كما تنتمي إلى لغة الحديث اليومي، وتكون في الفن الشعري والنثر الأدبي، مع بقائها مكونا من مكونات الخطاب اليومي، كل ذلك يسترعي الانتباه، و يستوجب دراسة هذا

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

اللون من الفن اللغوي وعلاقته بالمجتمع واللغة، وخصائصه التي تميزه عن الأداء العادي للغة، مع وجوده الدائم.) (راجح، دعاء محمد، المجلة العربية للنشر، 2022: 260)

وقد نبه بعض المؤلفين إلى أثر المنطقة الجغرافية وإلى اختصاص بعض الأمصار العربية بأمثال بعينها ورواجها عندهم دون غيرهم من أبناء الأمصار الأخرى. فقد ذكر أبو هلال العسكري مثلاً تلك الأمثال التي يستخدمها أهل البصرة في مقابل نظيراتها مما يستعمله أهل الكوفة، كما ذكر الثعالبي عددًا من أمثال أهل بغداد خاصة وذكر قسم منها ابو هلال العسكري في كتابه جمهرة الامثال (داود، أماني سليمان، 2009: 414)

(إن الأصل في الأمثال أن لا تكون مصقولة، ولا مصنوعة؛ لأنها من لغة الشعب، وقلما نمق الشعب في لغته، غير أن كثيرا ما تصدر الأمثال عن الطبقة الراقية في الأمة: طبقة الشعراء والخطباء، فتحقق لها هذه الطبقة ضروبا من عنايتها العامة بفنها، وهذا هو مصدر الاختلاط في الحكم على الأمثال، فبينما نجد أمثالًا غير مصقولة نجد أخرى تفنن أصحابها في صوغها، وإخراجها في أسلوب بليغ على شاكلة تلك الأمثال) (ضيف،د. شوقي،:25)

أنقى من مرآة الغريبة (الميداني، ابو الفضل، 2011: 342/3)

كالمستجير من الرمضاء بالنار(الميداني، ابو الفضل، 30/2011:3)

إن البغاث بأرضنا يستنسر (الميداني، ابو الفضل، 16/2011:1، والبغاث ضرب من الطير وفيه ثلاث لغات، الفتح والضم والكسر، والجمع بغثان، واستنسر صار كالنسر في القوة عند الصبر بعد ان كان من صغار، يضرب للضعيف يصير قويا وللذليل يعز بعد الذل، ظ: الميداني، ابو الفضل، 2011: 16/1)

إن وراء الأكمة ما وراءها (الميداني، ابو الفضل، 2011: 21/1)

اما الامثال المولدة عموما فتتسم بسهولة المعنى واللفظ،ووضوح الفكرة، وهذه الامثال تطبع بطابع العصر الذي قيلت فيه، لذلك نجد هذا اللون من النثر قد كتب له التجدد والتغيير النماء السريع المطرد على مر العصور، إذا ما قارناه بالفنون النثرية الاخرى التي اصاب بعضها الاندثار والافول، (ان تطور الأمثال لم يقف أو يجمد في اليوم الذي وقفت فيه وجمدت حياة الكتابة الديوانية أواخر القرن السابع مثلا والسبب هو أن الأمثال من الأدب اليومي عند العامي والبليغ على السواء. فظاهر الاستعمال والتفاعل مع الحياة اليومية هي التي حفظت للأمثال رونقها وأبقت عليها حياتها وأن تتطور مع الحياة ويكتب لها الخلود في كل عصر كما تطورت (لغة الحديث) وكتب لها الخلود تماما. فتراهما تظهران في

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثوبين من العامية الإقليمية في مصر أو غيرها من الأقطار العربية،ولعل ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على ما بين (التراكيب المثلية)–إن صحت هذه النسبة–وبين لغة الحديث اليومية من قرابة جوهرية واضحة أصيلة لا نستطيع دفعها أو إنكارها) (داود، حامد حفني، مجلة الرسالة العدد 1952، 989م)

(وإذا تأملنا الامثال المولدة وجدنا انها تنطق بحوادث وعادات وطوائف تنتمي الى بيئات المولدين وحياتهم، فمنها ما يتحدث عن الزط الذين ظهروا في العصر العباسي في قولهم: (لا تعلم الشرطي التفحص ولا الزطي التلصص) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 198/3) ومنها ما يتحدث عن مدينة واسط، وكان الحجاج يسخر أهلها بالبناء فكانوا يهربون و ينامون وسط الغرباء في المسجد فيجئ الشرطي ويقول ياواسطي، فمن رفع رأسه أخذه وحمله، فلذلك كانوا يتغافلون.في قولهم:(تغافل كأنك واسطي) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 198) وعن الاوساط التجارية والصناعية حيث تتبع أمثال البيع والشراء والرواج والكساد والرهن والعينة وتقصد بالعينة نوع من المعاملات المالية وأحيانا تطلق على الربا في قولهم: (البصر بالزبون تجارة) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 1/ 220) وقولهم: (إياك والعينة فإنها لعينة) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 183/1) و(سوقنا سوق الجنة) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 129) كناية عن الكساد ومنها ما يشير الى أدوات الطرب المستحدثة والى الحياة الحضرية) في قولهم: (زاد في الطنبور نغمة) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 85/2)

وقولهم: (قد جعل إحدى أذنيه بستانا والاخرى ميدانا) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 2/ 442) لمن لا يسمع الوعظ) (عابدين، عبد المجيد، 1956: 179– 180)

أثر الامثال القديمة في الامثال المولّدة:

الامثال القديمة تحمل من المغزى ما يمكن أن يصدق على احوال الناس جميعا وعلى اختلاف بيئاتهم، فقد ظلت متداولة الى يومنا هذا، وكان لبعضها الاثر في صياغة الامثال المولدة في روحها ومضمونها،وإن اختلفت في شكلها متأثرة بمعطيات البيئة الجديدة وما طرأ عليها من تغير على مر الزمن ومن ذلك قولهم: (فر من المطر وقعد تحت الميزاب) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 389/2)

وهذا يشبه في مضمونه المثل القديم (كالمستغيث من الرمضاء بالنار) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 30/3)

فالذي يدقق في المثلين يجدهما يضربان للإنسان الذي ينتقل من حال الى حال اسوء ولكن لغة المثل القديم تغلب عليها البداوة وجزالة اللفظ, اما المثل المولد فقد غلبت عليه بساطة التعبير وسهولته

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ونجد كذلك اثر البيئة واضحا على المثل المولد متأثرا بالمدينة وما فيها من وسائل استجدت في حياة الناس كالميزاب الذي يستعمل لحماية السطوح من الغرق بسبب المطر, بينما نجد الصحراء قد القت بظلالها على المثل القديم. وفي مثل مولد آخر هناك شبه في الدلالة في مثل قديم في قولهم (لا يجد في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 198/3)

وهذا المثل المولد يضرب للخائف, وهو يشبه الى حد ما في دلالته المثل القديم(روغي جعار وانظري اين المفر) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 26/2) ، ويضرب للجبان الذي لا مفر له مما يخاف.

ولم تقتصر بعض الامثال المولدة على الاخذ من دلالة وفكرة المثل القديم وانما هناك من الامثال المولدة ما أخذ من الامثال القديمة الشكل والمضمون أيضا، وان اختلفت الصياغة على سبيل المثال المثل المولد: (اكرم من العذيق المرجب) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 64/3)

مأخوذة من المثل القديم (انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 49/1)

والجذيل أصل الشجرة والمحكك الذي تحتك به الابل الجربى، هذا قول قاله الحباب بن المنذر يريد أنه رجل يستشفى برأيه وعقله.

وقولهم في المثل المولد: (ماكل بارقة تجود بمائها) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 302/3)

مأخوذة من المثل القديم (إنما هو كبرق الخلب) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 43/1)

وقولهم في المثل المولد: (ذهب الحمار يطلب قرنين فعاد مصلوم الأذنين) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 21/2)

مأخوذ من المثل القديم: (كطالب القرن جدعت أذنه) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 17/3)

ونلاحظ تلك البساطة التي يتسم بها المثل المولد الى جانب التطويل، بينما كان المثل القديم أكثر إيجازا وإيحاء بالفكرة.

وقولهم في المثل المولد: (الليل جنة الهارب) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 49/1)

مأخوذ من المثل القديم (اتخذ الليل جملا) (م. ن)

ومما لاشك فيه ان المثل اتخذ الليل جملا أكثر بلاغة من المثل المولد.

وقولهم في المثل المولد: (من لم يصلحه الطلاء اصلحه الكي) (م. ن)

مأخوذ من المثل القديم (كذي العر يكوى غيره وهو راتع) (م. ن)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقولهم في المثل المولد: (وطول اللسان يقصر الاجل) (م. ن)

مأخوذ من أمثال قديمة ضربت بهذا الصدد، فقد كثرت الامثال التي تدعو الى حفظ اللسان وكتمان السر وربما اودى لسان المرء برأس صاحبه مثلما يقول أصحاب الامثال: (ربَّ رأسٍ حصيد لسان) (م. ن: 52/2)

يضرب عند الامر بالسكوت. وكذلك قولهم: (سرك من دمك) (م. ن: 107/2)

وقولهم في حفظ اللسان أيضا: (إياك أن يضرب لسانك عنقك) (م. ن: 78/1)

أهمية الامثال المولدة:

ويمكن أن نقول ان الامثال المولدة هي وثيقة اجتماعية تؤرخ لوجدان المجتمع العربي الاسلامي في هذه الحقبة وتبين كيف تحول الذوق الادبي، وبدى الضيق من الشعر القديم واضحا من خلال هذه الامثال مما يدل على ان الصراع بين القدماء والمحدثين قد حسم لصالح المحدثين (ظ: مقدمة كتاب الخوارزمي، ابو بكر، 2003: 47)

وقد ذكر الخوارزمي في مقدمته ان الناس في زمنه كانوا يميلون الى اللغة السهلة المستأنسة المتداولة بين الناس، وينفرون من اللغة القديمة التي تحمل كثير من الصعوبة التي تصل الى حد الاستغلاق،قال الخوارزمي في مقدمة كتابه: (ونحن نعتذر إليك من الحاجة إلى جمع هذا الكتاب بما عليه جلّ أهل الزّمان، وخدم السّلطان من الميل إلى الأدب الرّطب لسهولته، والنّفور عن الأدب اليابس لوعورته، حتّى إنّ أحدهم يتطيّر من شعر أهل الجاهليّة، ويتبرّم بعويص النّحو واللغة، ويضرب «قفا نبك» مثلا لكلّ مبتذل، ويجعل «عفت الدّيار» معيارا لكلّ متروك مهمل (م. ن: 68) .

قال بعضهم من الطويل:

خلقنا على باب الأمير كأننا (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل)

(الثعالبي، ابو منصور،: 77/4) .

(ونأت حياة الناس عن اللغة العربية (الكلاسيكية) فصاروا لا يتذوقون كثيرا من ألفاظها وتركيباتها، وقد لاحظ العرب القدامى أنفسهم ماطرأ على اللغة من تطور عميق منذ نهاية عصر بني أمية، وذلك حين سموا لغة هذه الفترة بالمولدة ولم يحتجوا بها، وصارت الفصاحة البدوية شيئا غير مألوف لدى سكان العالم الاسلامي، أما اللغة المتطورة في ذلك العصر فقد احتفظت بالتصرف الاعرابي وقواعد النحاة ولم تزل من حيث بناؤها الحقيقي على الرغم من بعض السمات المولدة تعد من اللغة الفصحى.،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثم تأتي بعد ذلك اللغة الدارجة التي لا تراعي قواعد الاعراب والتصرف الاعرابي) (عابدين، عبد المجيد، 1956: 181)

الامثال على صيغة أفعل:

ومن الامثال المولدة ما جاء على صيغة (افعل) وقد افردت هذه الصيغة لكثرة ما ورد منها من الامثال و"مما يلاحظ في هذه الصيغة انها مما تؤديه اللغة العربية دون اخواتها من اللغات السامية إذ ليس لها نظير في العبرية والآرامية والحبشية) (م.ن: 89) .

ومن عادة العرب ان تبالغ في وصف الشيء.

والمثل الذي على وزن افعل هو صورة من صور المبالغة عندهم (م.ن) .

مثل قولهم (أبعد من النجم) (الميداني، ابو الفضل، 2011: 174/1)

لم يرضوا مثلا ان يكون الضرب له مشابها للنجم في البعد بل جعله أعلى درجة واعظم شأنا (عابدين، عبد المجيد، 1956: 89) .

وقولهم: "افسد من الجراد" (الميداني، ابو الفضل، 2011: 380/2) .

و "افسد من ضبع" (م.ن: 381/2) .

" افسد من السوس" (م. ن) .

وقولهم: "أنشط من ظبي مقمر" (م. ن: 343/2، وفيه ان الظبي يأخذه النشاط في الليلة المقمرة فيلعب) .

وقولهم:"أتبع من تولب " (م. ن: 227/1، وفيه: التولب ضرب به المثل؛ لأنه يتبع أمه) .

وقولهم:"أتخم من فصيل " (م. ن: 228/1، وفيه لأنه يرضع أكثر مما يطيق ثم يتخم) .

وقولهم: "أنوم من الفهد " (م.ن: 344/3، وفيه ان الفهد أنوم الخلق) .

وتنطوي هذه الصيغة على شيء من التجريد بل "كان التجريد اسا س بعض هذه الامثال المولدة " (ابو علي، محمد توفيق، 1988: 40-41) .

ومن الجدير بالذكر ان صيغة (افعل) تعتمد على التشبيه وتعرض الوانا من تشخيص الحيوانات والنباتات ,في مثل قولهم:"احمق من رجلة (الميداني، ابو الفضل، 2011: 346/1، وفيه: رجلة: هي بقلة تسميها العامة الحمقاء وانما حمّقوها؛ لأنها تنبت في مجاري السيول فيمر السيل بها فيقتلعها) .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقولهم: "احمق من ترب العقد (م. ن: 346/1، وفيه العقد: هو عقد الرمل؛ وانما يحمّقونه؛ لأنه لا يثبت في التراب؛ بل ينهار) .

وقولهم: "احمق من الضبع" (م. ن: 344/1، وظ: قصة المثل في (الميداني، ابو الفضل، 2011: 364/1) .

وقولهم:"اظلم من حية " (م. ن: 260/2) .

ولو تتبعنا الامثال المولدة لوجدنا ها لا توضع في خانة الامثال القديمة وانما صنعت على يد صُنّاع الكلام (عابدين، عبد المجيد، 1956: 88) .

ومما لاشكّ فيه انّ بعض هذه الامثال التي صنعت قد اقحمتْ اقحاما على الامثال ولم تحظ بالألفة الشعبية و السيرورة وهي عنصر مهم في شيوع الامثال و تداولها (م، ن: 99) .

الخاتمة:

- الامثال هي عبارة عن جمل مأثورة تعبر عن حكمة أو موعظة أو تجربة أو تشبيه أو هزل. هذه الأمثال تعود إلى العصور القديمة وتنتقل من جيل إلى جيل باللسان والكتابة.
- من خلال البحث اتضح لنا ان الامثال تقسم الى الامثال القديمة من العصر الجاهلي الى عصر الاحتجاج والامثال المولدة التي قيلت بعد عصر الاحتجاج وتجري على سنن اللغة الفصيحة والامثال العامية والتي لم تلتزم الفصحى وجاءت باللهجات العامية.
- اعتمد الميداني في جمعه لأمثال المولدين على كتب من أهمها كتاب الامثال المولدة للخوارزمي.
- يعد مجمع الامثال من الكتب الجامعة لأمثال المولدين.
- عمد الميداني الى ترك الامثال المولدة من دون شرح أو تعليق، اعتمادا على سهولتها ووضوحها وسرعة فهمها.
- الامثال المولدة تختلف عن الامثال القديمة في امرين اولهما ,سهولة العبارة وبراءتها من غريب الالفاظ ووحشيها وهذه الظاهرة من خصائص الادب العباسي ومن سماته شعرا ونثرا, ثانيهما ظهور الصنعة اللفظية في الامثال المولدة بشكل واضح وهذه ايضا سمة من سمات الادب العباسي.
- نستطيع من خلال الامثال المولدة ان نتلمس التغيير الهائل الذي حصل في المجتمع العربي والانتقالة الكبيرة من حياة الصحراء الى حياة المدنية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

- يمكن أن نعد الامثال وثيقة تاريخية تؤرخ لهذه الحقبة أو تلك بكل تفاصيلها الدقيقة.
- الأمثال هي مجموعة من الأقوال والحكم والمواعظ والشتائم والمدح والهزل والتشبيه والاستعارة التي استخدمها العرب في الجاهلية والإسلام. هذه الأمثال تعبر عن خبرة وحكمة وذكاء العرب في مختلف المواقف والظروف.
- من خلال الأمثال نسجل مراحل تطور المجتمع؛ لأن كل مجتمع يسجل الامثال الخاصة في عصره تختلف عن العصور الاخرى غيره.

المصادر

[1] ابن الأثير، ضياء الدين. (1983) . المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (الطبعة الثانية) . الرياض: منشورات دار الرفاعي.

[2] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. (1414) . لسان العرب (الطبعة الثالثة) . بيروت: دار صادر.

[3] أبوعلي، محمد توفيق. (1988) . الأمثال العربية والعصر الجاهلي. النفائس.

[4] التكريتي، عبد الرحمن. (1968) . أمثال البغدادية المقارنة (الطبعة الأولى) . بغداد: مطبعة الإرشاد.

[5] الخوارزمي، أبو بكر محمد بن العباس. (2003) . الأمثال المولدة. أبو ظبي: المجمع الثقافي.

[6] داود، أماني سليمان. (2009) . الأمثال العربية القديمة– دراسة أسلوبية سردية حضارية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

[7] زلهايم، رودلف. (1986) . الأمثال العربية القديمة (مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد) (الطبعة الأولى) . بيروت: مؤسسة الرسالة، دار الأمانة.

[8] ضيف، شوقي. (1960) . الفن ومذاهبه في النثر العربي (الطبعة الثالثة) . القاهرة: دار المعارف.

[9] عابدين، عبد المجيد. (1956) . الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى (الطبعة الأولى) . مكتبة مصر.

[10] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (1988) . جمهرة الأمثال (الطبعة الأولى) . بيروت: دار الكتب العلمية.

[11] الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد إبراهيم. (2011) . مجمع الأمثال. بيروت:

المكتبة العصرية.

[12] يعقوب، أميل بديع. (د. ت) . موسوعة أمثال العرب. بيروت: دار الجيل.

[13] كامش، أحمد. (2005) . الأمثال العربية القديمة قيمتها ودورها في تصوير الحياة العربية (رسالة ماجستير) . جامعة الأخوة منتوري، الجزائر.

[14] داود، حامد حفني. (1989) . الأمثال في حياة اللغة. مجلة الرسالة، (العدد 952) .

[15] راجح، دعاء محمد. (2022) . الخصائص الفنية في الحكم والأمثال العربية. المجلة العربية للنشر العلمي، (العدد 41) .